



سلسلة السيرة النبوية للشيخ مصطفى العدوي من مسجد أهل السنة ومجمع الهدى والنور منية سمنود

فتح مكة سلسلة السيرة النبوية لفضيلة الشيخ مصطفى

العدوي للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. سبحان الله وما انا من المشركين
فهذا درس من دروس السير والمغازي
سيرة رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومن حسن الطالع ان يكون هذا الدرس في غزوة الفتح فنسأل الله ان يفتح علينا
وعليكم وعلى اهل الاسلام اللهم امين
اقول وبالله تعالى التوفيق غزوة الفتح والمراد بها فتح مكة كانت على رأي كثير من اهل العلم في السنة الثامنة من هجرة رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وآليس المذكور في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح مكة انما قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا كما تقدم بيانه المراد به
صلح الحديبية المراد به صلح الحديبية
وبعد يسر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بفتح مكة اقول وبالله تعالى التوفيق فكان صلح الحديبية في العام السادس من هجرة
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وهذا الصلح كان فتحا عظيما على المسلمين كما قال الله سبحانه انا فتحنا لك فتحا مبينا وذلك لان كثير من قبائل العرب كانت
تتريس وتنتظر باسلامها مصير المعارك بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش
فاذا رأوا ان قريشا انتصرت بقوا على كفرهم وينراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر اقبلوا على دينه ففي صلح الحديبية
رأى اهل الكفر ان الشوكة ستكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل الناس في دين الله افواجا واسلم عدد كبير من مشركي قريش وكان من الذين اسلموا في هذه المدة خالد بن الوليد رضي الله
تعالى عنه في عدد كبير من كفار قريش اسلموا
فضلا عن ذلك عدد من قبائل العرب دخلت في دين الله افواجا وكان صلح الحديبية كما لا يخفى عليكم من بنوده ان من اراد ان
يدخل في حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
من القبائل فمن اراد ان يدخل في حلف المشركين دخل من القبائل ولكن يكون ملزما بالاتفاقية التي بينه وبين رسول الله وبين
اهل الشرك فدخلت قبيلة خزاعة هم قوم من اهل الشرك
كانوا يعبدون الملائكة دخلوا في تحالف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت قبائل بني بكر مع المشركين وتحالفت معهم
فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم معه اهل الكفر من قبيلة خزاعة
واهل الشرك معهم بنو بكر هم مشركون فيه من الفقه انه يجوز ان يتصالح المسلمون مع الكفار مع بقاء الكفار على كفرهم والمسلمين
على اسلامهم بل وان يتعاقدوا معهم وان يتحالفوا معهم لدفع ضرر عظيم عن المسلمين
وما يدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ستصالحون الروم صلحا امنا فتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم ومن الدليل على
جواز عقد معاهداته بين المسلمين والكفار قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين فالحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحالفا مع خزاع وان بني بكر تحالفت مع قريش ثم
مرت الايام وكانت بين بين بني بكر وبين خزاعة
فأراك في الجاهلية وبينهم احن وضغائن في الجاهلية هم كانوا ما زالوا في جاهليتهم تربصت بنو بكر بخزاعة وهجموا عليهم ليلا
وقتلوا منهم عددا كبيرا وخالوا اليهود التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش
وساعدتهم على ذلك قبائل قريش ساعدوا بني بكر على قبيلة خزاعة التي بينها وبين الرسول عقد وبينه وبين الرسول تحالفا فلما
قتل من خزاعة عدد ذهب ذاهبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذهب كبيرهم واسلم وانشد امام النبي صلى الله عليه وسلم ابيات شعر يستحثه فيها وبها على قتال المشركين الذين نقضوا العهد
الذي بينه وبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن هذه الايات
اللهم اني مناشد محمدا حلف ابيه وابيه الاتلدة وذكر ابياتا طويلة وبين للرسول ما حل به وبقبيلته من القتل والتشريد بل على ما ذكر
اهل السير ان خزاعة هرب عدد كبير منهم الى الحرم

فطاردتهم بنو بكر الى الحرم. ويفترض ان الذي وصل الى الحرم لا يعتدى عليه لكن بنو بكر قالوا لا اله بعد اليوم واعتدوا على خزاعة في الحرم فلما كان ذلك

وبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز عليه الصلاة والسلام في نحو من عشرة الاف مقاتل فخرج صلوات الله وسلامه عليه من المدينة واستخلف عليها بعض اصحابه قيل استخلف عليها ابا ره من الغفاري

وخرج في عشرة الاف مقاتل متجها الى مكة وورى النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى وراء انه اوم الناس انه سيتجه اتجاها اخر غير مكة وهذا كان من شأنه صلى الله عليه وسلم

اذا اراد غزوة والراء بغيرها وهنا ظهر امر شديد يصعب ان يتصور مثله ذلك بان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو حاطب بن ابي بلتعة صحابي جليل القدر

وهاجر في سبيل الله وشهد بدرا مسلما مقاتلا مع رسول الله ضد اهل الكفر الا ان هذا الرجل استزله الشيطان فكتب رسالة منه الى اهل مكة يخبرهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما نواه النبي صلى الله عليه وسلم وما عزم عليه من الهجوم على مكة فسلم الله واعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الذي كان من امر حاطب وكان حاطب جزاك الله خيرا

مقربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه وللزبير بن العوام رضي الله عنه والزبير ابن عمه علي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الزبير بن العوام امه صفية بنت عبدالمطلب التي قال لها الرسول يا صفية سليني من ما لي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا فالزبير امه صفية عمه رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعمه علي فارسل النبي عليا والزبير والمقداد رضي الله عنه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة عليا والمقداد والزبير فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا مكانا يقال له روضة خا

فعند هذا المكان سترون امرأة مسافرة والمرأة يقال لها الزعينة. المرأة المسافرة يقال لها الظعينة فسترون زعينة معها كتاب اي رسالة من حاطب ابن ابي بلتعة الى مشركي قريش يخبرهم فيها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فائتوني بالرسالة وبالمرأة فزهبوا مسرعين حتى وصلوا روضة خاف فادركوا المرأة المسافرة قالوا لها تخريج الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشوها فتفتشا دقيقا فقالت ما عندي كتاب وما وجدوا كتابا

فقال لها علي لتخرجن الكتاب او لاجردن الثياب ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت المرأة الى علي فرأت الجد في وجهه وانه فعلا سيجردها من ثيابها اخرجته من مكان

في شعرها او في حجزتها فحملوها وانطلقوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بالرسالة فيها ان حاطبا يخبر قريشا بسر النبي عليه الصلاة والسلام فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا

فقال له يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما بي الا ان اكون مؤمنا بالله ورسوله ولكني نظرت يا رسول الله فرأيت ان كل اصحابك الذين هاجروا

من مكة الى المدينة وتركوا اموالا بمكة او اهلا بمكة لهم اقرباء يدافعون عن اموالهم واقربائهم اما انا فلم نكن اصلا من اهل مكة كنت ملصقا بهم. فاردت ان اصنع معروفا لاهل مكة. كي

يدفع الله بهذا المعروف شرهم عن اهلي واولادي اردت ان اتخذ عندهم يدا يدفع الله بها عن اهله وماله قال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق انه خان الله وخان الرسول وخان المؤمنين

دعني اضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم ويا عمر ما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم

فدمعت عين عمر وقال الله ورسوله اعلم وفي بعض الروايات ان بعض الناس قالوا ليدخلن حاطب النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية او الحديبية

فكان هذا من الامور التي شقت على بعض المسلمين الا ان الله سلم خراج الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة في عدد كبير من اصحابه عشرة الاف مقاتل خرجوا وهم صائمون في رمضان

متجهين لفتح مكة وخشي ابو سفيان ابن حرب وكان رئيس المشركين في مكة انذاك خشية من الذي حدث لانه قد علم ان قريشا خانت وان بني بكر خانوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله

فتوقع ان يتجه الرسول الى اهل مكة في جيش فحاول ان يذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب تمديد المدة مدة الهدنة التي بين الرسول وبين اهل الشرك

ولكن كيف يدخل المدينة وهو كافر؟ انذاك فكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم فحملة خلفه على ناقته الى ان ادخله على الرسول على ما ذكره اهل السير

فطرحها الرسول الموضوع اراد ان يمد المدة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرجع رجل فالحاصل ان الرجل ابو سفيان علم ان امر الله نافذ وانه لم تعد له اية خيارات فالقتل لا قبل له برسول الله فالجيوش التي مع رسول الله كلهم متشوفون للشهادة في سبيل الله او ان تفتح مكة فاعلن ابو سفيان ابن حرب عن اسلامه واسلم ورجع الى اهل مكة يريد منهم ايضا ان يسلموا اذ مكة ستباد او سيباد اهلها تستباح حرمتها فالحاصل ان الرسول عليه الصلاة والسلام اتجه صائما من مكة الى المدينة هو واصحابه حتى بلغوا ماء يقال له الكديد فهو قريب من منطقة يقال لها عسفان منطقة معروفة قبل زدنا وانت قادم من المدينة افطر عليه الصلاة والسلام وامر الناس بالفطر امر الصحابة ان يفطروا فانتم قوم صومهم فقال عليه الصلاة والسلام اولئك العصاة اولئك العصاة نعم الصوم في السفر جائز لكن في مثل هذا الموطن الذي امر الرسول فيه بالفطر كان يلزم ان يمتثل امره صلى الله عليه وسلم قال اولئك العصاة اولئك العصاة فافطر الصحابة رضي الله عنهم واتجهت خيولهم صوب مكة فقد علم اهل مكة قوة الجيش القادم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت كتائب المهاجرين او كتائب الانصار او كتائب الاعراب الذين اسلموا وكذا عموم القبائل التي اسلمت كل قبيلة اتت بجيشها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وكان من المسلمين انذاك وقد من الله عليه وشرفه بالاسلام خالد بن الوليد خالد بن الوليد كان قد اسلم وحسن اسلامه فاعطي راية من الرايات متجهة من المدينة الى احدى نواحي مكة ومع علي ايضا راية اخرى ومع الزبير راية ثالثة على ما يذكره اهل السير وهذا يدخلونه في الحرب الاعلامية او حرب الاعصاب كما تقول ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقف ابا سفيان في مكان ضيق حيث يرى كل القبائل المسلحة تمر امامه فرأى ابو سفيان كلما رأى قبيلة قال قبيلة من هذه؟ يقولون قبيلة فلان قال ما لي ولفلان رأى قبائل توفدت لحربه. قال هؤلاء ما كان بيني وبينهم حروب كلما رأى قبيلة اخذه الزعر حتى رأى كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لم يرى مثلها قط ولم يعهد عددا مثلها وسلاحا وحبا للرسول عليه الصلاة والسلام من الصحابة مثلما رأى فرجع مسرعا الى اهل مكة يأمرهم ان يبادروا باعلان اسلامهم قبل ان يقتلوا جميعا طالما يذكر اهل السير ان زوجته هند بنت عتبة جاءت تلوم فاجابها مما حاصل ليس المقام مقام لهم الان. كل الناس سيبادون فالحاصل ان العباس اشار الى النبي صلى الله عليه وسلم بامر حاصله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر يحب ان يكون شيئا كبيرا فلو اعطيته شيئا من هذا يا رسول الله؟ فلما قال ذلك رتب النبي لذلك امورا والحاصل ان النبي استشار الصحابة رضي الله عنهم ماذا نضع من اي مكان ندخل في مكة كله فر اهل مكة فروا والذي حاول منهم ان يناوش قتل فجرت مناوشات بين خالد بن الوليد وبعض كفار قريش الا ان منهم من قتل من كفار قريش ومنهم من فر امام خالد رضي الله عنه فقال من اي مكان ندخل مكة فتذكروا قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه لما كان يتوعد قريشا في ابيات الشعر اللغو فيقول فقدت بنيتي ان لم تروها تثير النقع مطلعها كدائه يعني يقول فقدت بناتي تموت بنتي سترون يا معشر قريش الخيول تثير الغبار تثير النقع التراب داخله من ناحية كدي او كداء فامر النبي الصحابة ان يدخلوا من من اتجاه كدي فدخل الصحابة من من كدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم موعدا الغد عند خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر. سنكون في هذا المكان فلما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة من طريق خدي اعلن في الناس ان من دخل دار ابي سفيان فهو امن كي ينزله بعض المنزلة فقد اسلم ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن والرواية التي فيها ان النبي قال قال لاهل مكة ما تظنون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء سندها ضعيف ضعيفة الاسناد اما الثابت هو قول الرسول عليه الصلاة والسلام من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن. وان كان مشهورا عند الصحابة ان ال مكة اطلق عليهم بعد ذلك الطلقاء وقد رأى ان دل على ذلك ان ام سليم في غزوة حنين رأى النبي صلى الله عليه وسلم معها خنجرا فقال يا ام سليم ما تصنعين بهذا قالت ان اقترب مني مشرك بقرت بطنا اقتل به الطلقاء انهزموا بك انهزموا عنك يا رسول الله

كان مشاعا ان اسم الطلقاء اطلق بعد ذلك على اهل مكة لان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه هذا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عدد من اهل الشرك وهم عكرمة بن ابي جهل وعبدالله بن ابي الشرح وابن خطل وعددا من اهل الشرك الذين كانوا ينابزون الرسول العداء الشديد اما عكرمة بن ابي جهل ففر ناحية الحبشة واما عبدالله بن ابي الصرح فاجاره عثمان ابن عفان فقبل جواره يعني قال هو في حماية رسول الله الرسول اجاره لان عثمان اجار وابن اقتل قتل قد قال النبي ان وجدتموه متعلقا باستار الكعبة فاقتلوه وبعده فان امرأة عكرمة ابن ابي جهل اسلمت او كانت اسلمت واتت النبي كي يقبل اجارتها له فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم بعد ذلك وحسن اسلامه رضي الله تعالى عنه هذا وفي هذا الصدد ايضا كان ابو سفيان ابن الحارث ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن ابي امية كانا كافرين من الكفار شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. مع ان ابن سفيان ابن الحارث ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يجوع وجاء شديدا وهو الذي رد عليه حسان ابن ثابت في ابيات شعره قائلا اتاجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء. في ابيات شعر طويلة ام سلمة زوجة النبي ارادت ان تجير هذين الرجلين فكاد النبي الا يقبل فقالت على ما يذكره اهل السير لا يكن ابن عمك اشقى الناس بك هو يريد ان يسلم فقبل النبي جواره واسلامه وانشد هذا الرجل بعد ذلك ابيات شعر قوية يدافع بها عن رسول الله ويعتذر بها عن الذي صدر منه من ايداء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وكان من اشجع الفرسان فيوم حنين الناس انهزموا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وابو سفيان ابن الحارث هذا اخذ بلجام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنتجه ناحية الكفار لا يبالي بالسهم الموجهة اليه هذا وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول مكة ثمانية ركعات وذلك ضحى فمن العلماء من قال انه يشرع عند الفتح ان يصلي الشخص ثماني ركعات وبعضهم قال ان هذه جاءت موافقة وليست سنة في كل فتح لان النبي فتح فتوحات كثيرة ولم ينقل عنه انه كان يصلي سماني ركعات كلما فتح لكن ذكر بعض اهل العلم ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما فتح الله عليه مدائن كسرى صلى ثماني ركعات صلى ثماني ركعات دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة واصحابه وكان سعد بن عبادة يريد ان ينزل باهل الشرك مقتلة ومجزرة عظيمة الا ان النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك صلى الله عليه وسلم هذا قد قال عليه الصلاة والسلام الا ان مكة حرمها الله يوم خلق السماوات والارض وانها لم تحل لاحد قبلي وانما احل الله احلها الله لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها كحرمتها بالامس فان استجاز احدكم او احد بعد ذلك ان يستبيح مكة فقولوا له ان الله اباحها لرسوله ساعة من نهار ولم يبحها لك الا انها حرام بتحريم الله لها الى يوم القيامة لا تلتقط نقطتها. يعني اذا وجدت فيها فلوس لا تلتقطها الا لمنشد ولا ينفر صيدها. اذا وجدت فيها حماما لا تهشه او اي صيد لا لا يجوز لك ان تطيره ولا ان تزعجه لا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها ولا يعضد شوكتها ولا يختلى خلاها اي الحشيش الذي فيها نباتات لا تقطع قال العباس الا الازخري يا رسول الله. اي للحشيش الاخضر فانا نستعمله لبيوتنا ونستعمله لقياننا وقبورنا. يعني يأتون بالحشيش مثل ما كان يفعل اهل بلادنا من السابق. عند صناعة الطوب النبي يخلطون الطين بالتبين حتى يتماسك فكانوا يخلطون الحشيش بالطين حتى يتماسك فقال النبي الا الاسخر الا الاسخر يعني الا الحشيش الا الحشيش. الحشيش الاخضر ليس الحشيش الذي الا الاسخر الا الاسخر الشاهد ان النبي اظهر تعظيم مكة صلى الله عليه وسلم ودخل النبي الحرم فصلى في الكعبة في داخلها عليه الصلاة والسلام بين العمودين المقدمين صلى ركعتين عليه الصلاة والسلام خرج يكسر الاصنام صنما صنما وكانت الكعبة قد نصب حولها ثلاثمائة وستون صنما فقام النبي اليها يطعنها في وجوهها تاليا قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فكسرها كلها صلى الله عليه وسلم صنما صنما ورأى للشرك قد صوروا صوروا للخليل ابراهيم عليه السلام ولصادق الوعد اسماعيل عليه السلام ووضعوا صوراً عظيمة لهما في الكعبة فطمسها النبي وقال لانه رأى ابراهيم واسماعيل وما يستقسمان بالالزام قال والله ما استقسم ابراهيم ولا اسماعيل بالالزام قط والاستقسام بالالزام معروف كان احدهم اذا اراد سفرا يأتي بسلاسة اقداح ويدورها حجر مكتوب عليه افعل والثاني لا تفعل والثالث ابيض

فاذا ادارت دورة وجاءت عند افعل يسافر. انت لا تفعل لا يسافر. عند الابيض يعيد الكرة من جديد قال تعالى وان تستقسموا بالازلام
 ذلكم فسق فالرا حاصل ان الرسول مع صورة ابراهيم واسماعيل تلك الصورة المفترى عليهما
 فقال والله ان استقسما بالازلام قط هكذا حرر او سلم الله العباد وفتحت مكة لرسوله صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكان فتحها عظيما على المسلمين وعلى الدنيا باسرها. فتحت مكة التي كانت معقلا
 لاهل الكفر ومعقلا للصد عن سبيل الله عز وجل وكانت معقلا لاهل الكفر ففتحتها الله على
 المسلمين فكانت بعد منارة للاسلام وللمسلمين
 ودخلت امم عظيمة في دين الله افواجا ولكن كما لا يخفى عليكم وقد سمع المسلمون اذانا عند الكعبة قال اصحاب السير والمغازي ان
 بلالا انزل اذن عند الكعبة وهو الذي كان يسحب على رمضاء مكة
 كي يرجع الاسلامي وهو يقول احد الاحد والحجارة على ظهره وبطنه على الرمضاء الحارة التي تكاد ان تحرق جسمه هو سابت فها
 هو قد نصر وقد اعزه الله وها هو
 ينادي باعلى صوته بلا خوف من البشر ولا وجل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
 محمدا رسول
 الله اشهد ان محمدا رسول الله والقلوب ترتج وترتجف قلوب المؤمنين فرحا وطربا وقلوب اهل الكفر غيظا وهما ونكدا ها هو بلال
 العبد الحبشي يقف يؤذن اذانه عند الكعبة على ايضا ما ذكره اهل السير
 فتح الله سبحانه وتعالى مكة والحمد لله رب العالمين ولم يقيم النبي صلى الله عليه وسلم عيدا لفتح مكة ليس عندنا عيد للفتح
 فالاعباد التي يفعلها الناس عيد النصر قائد الثورة وعيد الام وعيد الاخت وعيد الاسرة
 كل هذا دخيل علينا في ديننا فلم يفعل الرسول عيدا لفتح مكة ولا عيدا للنصر يوم بدر ولا عيدا لميلاده عليه الصلاة والسلام ولا عيدا
 للنصر يوم حنين ولا شيئا من هذا
 فلنا كمسلمين عيدان عيد الفطر وعيد الاضحى فقط والجمعة باعتبار عوده وتكراره فالحمد لله رب العالمين. ثم ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدأ يقيم حدود الله في مكة
 اصبحت دار اسلام فسرفت امرأة من قبيلة كبيرة يقال لها قبيلة بني مخزوم فهي قبيلة خالد ابن الوليد من قبل قبيلة ابي جهل امرأة
 مخزومية سرفت فقال اهل مكة من يشفع لنا عند رسول الله؟ كي يسقط عنا الحد
 قالوا ما نستطيع ان نكلمه ثم قالوا هو من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبوا الى اسامة
 يستشفعون به عند الرسول عليه الصلاة والسلام
 كي يسقط الحد عن المرأة المخزومية امرأة من قبيلة كبيرة كيف يفعل بها هذا فذهب اسامة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
 الرسول عليه الصلاة والسلام واشتد عليه
 يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله يا اسامة والله لو ان فاطمة بنت محمد سرفت لقطع محمد يدها فقطعت يدها الا ان الله
 سبحانه من عليها بان تابت فحسنت توبتها
 والحمد لله وحسن اسلامها وكانت بعد ذلك تذهب الى عائشة تنقل حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاونة
 والرسول بمكة اراد ابو قحافة واسلم ابو قحافة ابو ابي بكر الصديق
 فكان لم يزل كافرا كان لم يزل كافرا وكان طاعنا في السن قارب الثمانين او التسعين من عمره فاسلم عام الفتح واتي به الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ويذكر بعض اهل العلم ان بصره قد ذهب فاتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه كالسغامة بياضا اي رأسه مبيضة كالسحاب
 الابيض ولحيته كذلك اتى به ابنه ابو بكر كي يسلم امام الرسول
 فقال الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا من الحكمة في التعامل وانزال الناس منازلهم قال يا ابا بكر لو اقررته في بيته ونحن نأتيه او
 نحن نأتيه تكرمة لابي بكر يعني ابا بكر هو ابوك
 كنت تركته في البيت ونحن نذهب اليه كل ذلك تقديرا لابي بكر رضي الله تعالى عنهم النبي رأى هذا الرجل وقد جاء مسلما ورأسك
 الشغامة بياضا فقال غيروا هذا الشيب
 في رواية وجنبوه السواد ولفظ جنبوه السواد في ثبوتها خلاف بين العلماء ولذلك اختلف اهل العلم في تغيير او في صبغ الشعر
 بالسواد هل يجوز ان نصبغ بالسواد او لا يجوز
 فالمجوزون قالوا ثبت الصبغ بالسواد عن علي عفا عن الحسن بن علي والحسين ابن علي وسعد بن ابي وقاص فعقبة بن عامر
 واخرين وقال عقبة نسود اعلاها وتأبى اصولها يعني كلما صبغنا بعد يومين او ثلاث تظهر يظهر البياض
 في الجذور والمانعون بنوا على هذا الحديث غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد فصحوه وحديث ليكونن في اخر الزمان اقوام
 يصبغون بالسواد لهم حواصل الطير ويريحون رائحة الجنة فالخلاف قائم في هذه المسألة

لما ذكر هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد فتح مكة ما حاصل انه لا يحل لمهاجري ان يبقى في مكة بعد ثلاث لان شرف الهجرة ثابت

نهى النبي الصحابة وحتى يسبت لهم اجر الهجرة نهاهم عن البقاء في مكة فوق ثلاثة ايام فخرجوا جميعا من مكة متجهين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مرض سعد بن ابي وقاص فخشى ان يموت بمكة فاذا مات بمكة اجر الهجرة قد لا يسبت له فبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يعود وسعد يقول له يا رسول الله اني اشرفت على الوفاة من شدة المرض اريد ان اوصي بمالي كله قال لا قال يا رسول الله اوصي بنصف مالي؟ قال لا قال اوصي بثلث مالي لم يكن له ورثة زكور انذاك. من ابناؤه فقال النبي ثلث والثلث كثير انك انتظر ورثتك اغنياء خير من ان انتظرهم عالة يتكففون الناس ثم قال ولكن البائس سعد بن خولة يريسي له الرسول ان مات بمكة ثم دعا الرسول بالشفاء لسعد بن ابي وقاص قال اللهم اتمم لاصحاب هجرتهم ولا تردهم على ولا تردهم على اعقابهم شفي بعد ذلك سعد وعاش زمنا طويلا الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

ومن التوابع لما ذكر ان هند ان هند بنت عتبة فكانت قبل كافرة شديدة الكفر اسلمت واثت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله والله ما كان على وجه الارض اهل بيت ابغضوا الي من اهل بيتك والان ليس على وجه الارض ال بيت احب الي من اهل بيتك والله ما كان على وجه الارض اهل بيت احب الي ان يذلوا ويهانوا من اهل بيتك والان ما على وجه الارض ال بيت احب الي ان يعزوا من اهل بيتك فقال عليه الصلاة والسلام وانا وفي هذا الصد ايضا ومن التوابع الامور الفقهية التي قد تتعرض غزوة الفتح ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان له اخ كافر اسمه عتبة ابن ابي وقاص واخوه الكافر هذا عتبة بن ابي وقاص قبل ان يموت قال لاخته سعد ان الابد يعني نفسه قد زنا بامة من الاماء اللواتي هن لزيمة يعني في رجل اسمه زمة والد السيدة سودة بنت زمة زوجة رسول الله يعني ابوها اسمه زمة وجمع هذا له ابن اسمه عبد وله بنت اسمها سوداء معروف. يعني هناك عبد بن زمة وسودة بنت زمر عبد العبد اخو سودة لجمع هذا اماء عبيد ذكور واثات فعتبة ابن ابي وقاص يقول لاخته انه يعني نفسه زنا بامة من اماء جمعة فهي حامل والولد الذي في بطنها مني فانتزرا اذا ولدت خذ هذا الولد لان هو ابني لما ولدت جاء سعد بن ابي وقاص ثم ان عتبة ابن ابي وقاص مات لكن كانت هذه وصيته لمن؟ لاخته سعد فجاء سعدي يقول هذا الولد ابن اخويا ابن اخي فجاء عبده بن زمة الذي يفترض انه اخ للولد قال لا هذا ابن وليدة ابي. يعني ابن امة ابي ولد على فراش ابي فكيف العمل اما العمل اذا جاء شخص وقال عيادا بالله انه زنا بامرأة والمرأة متزوجة وقال الولد الذي في بطنها ابني جاء ينازع كذا فالمهم ان سعدا قال يا رسول الله ابن اخي عهد الي اخي به يعني قال لي اذا مت فخذة فقال عبد بن زمر يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة الوليدة اللي هي الامة. ابن وليدة ابي وولد على فراش ابي فقال الرسول صلى الله عليه وسلم قوة لك يا عبد بن زمة هو لك يا عبد بن زمة الولد للفراش وللعاهر الحجر يعني الزاني له الرجم. اخوك يدعي انه زنا اذا يرحم والولد لمن؟ لعبد بن زمة فقضى النبي بذلك يعني الان اذا ادعى رجل انه زنا بامرأة والمرأة متزوجة وقال الولد الذي في بطنها ابني نقول لا. هو ابن لمن ابنه اللي صاحب الفراش الذي هو الزوج ولكن ومع ان النبي قضى بهذا القضاء الا انه قال لما نظر الى الولد ودقق النظر رأى الولد شبيها بعتبة ابن ابي وقاص شبيها به بالضبط لكن القضاء ماشي كما هو. ولكن قال لزوجته سوداء ان سوداء اصبحت اختا لهذا الولد قال واحتجبي منه يا سوداء مع انه قضى كحكم دنيوي شرعي انه انه اخ لها لكن للاحتياط لنفسه قال واحتجبي منه يا سوداء فاخذ العلماء من ذلك امرا ان بعض المحارم وان كان محرما الا انه اذا خشيت منه الفتنة منع من الخلوة بمحرمه عامة شاب اخو لفتاة ولكنه فاسق ويخشى على اخته منه يمنع من الخلوة باخته او السفر بها ليس لان ذلك في الاصل محرّم انما لما يخشى من الشر والفساد لا هم من قوله تعالى والله لا يحب الفساد هذا حكمه وحكم اخر في هذا الصد قد استفدنا حكما فقهيّا من قول النبي

صلى الله عليه وسلم لسعد لما اراد ان يوصي ثلث والثلث كسير فلا تجوز الوصية باكثر من ثلث التركة ولا وصية لوارث كما هو معلوم وفي هذا الباب ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر الصحابة بالرحيل ونهاهم عن المكث في مكة بعد ثلاثة ايام تبعتهم ابنة حمزة بنت سيدنا حمزة ابوها قتل وهي كانت بمكة مع المستضعفين فلما رأت الرسول خارج مكة خارجا من مكة وسيترك مكة ورأت ان الله نصر النبي وهي طفلة صغيرة فجرت وراء الرسول وكانت بنتا في غاية من الحسن والجمال تنادي رسول الله يا عمي يا عمي فرآها علي فقال لفاطمة يا فاطمة دونك ابنة عمك خدي بنت عمك فاخذتها فاطمة فجاء جعفر وزيد ابن حارثة ينازعان جعفر قلية بنت عمي وانا زوج خالتها قالتها تحتني اسماء بنت عميس خالتها تحتني يعني زوجتي وجاء زيد ابن حارثة للمؤاخاة التي كانت بينه وبين حمزة قال ابنة اخي فاختموا الثلاثة كلهم يريد ان يأخذ ابنة حمزة يرببها يكفلها فقال النبي عليه الصلاة والسلام وعلمنا درسا وجبر خاطر المنكسر قبل ان يحكم قال يا علي انت مني وانا منك يعني انت مننا وعلينا باللفظ باللفظة العامية التي نقولها نحن في بلادنا مصر. ما تحب تطيب خاطر واحد وتحكم للاخر تقول يا اخي تعال انا انت مني وانا منك احنا من بعضنا. شف الغريب نراضيه قال يا علي انت مني وانا منك قال لجعفر يا جعفر اشبهت خلقي وخلقي اشبهت خلقي وخلقه وقال لزيد ابن حارثة يا زيد انت اخونا ومولانا فطيب خاطر الثلاثة طيب خاطر الثلاثة كلهم قبل الحكم وبعد ذلك حكم فقال الخالة بمنزلة الام الخالة بمنزلة الام. اذا ستكون لمن؟ لجعفر ابن ابي طالب لانه زوج خالتها. وعلمنا درسا ان الخالة بمنزلة الام فالحقت ابنة حمزة بجعفر. وامر النبي اميرا على مكة يقوم فيها بامر الله ويقيم فيها حدود الله ويصلي عند حرم الله اماما بالناس ويرتل القرآن ترتيلا وهكذا تبدلت الاحوال وتغيرت الامور فهي مكة التي قال عنها رسول الله وهو خارج منها ذات يوم يوم ان هاجر ووقف على جبل يقال له جبل الحاجوراء وهو طريد منها يتابع كي يقتل ينظر الى جبالها ويقول والله يا مكة انك احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان قومك اخرجوني منك ما خرجت فهو يبكي عليه الصلاة والسلام. فهو رجع كما وعد الله قال ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال فريق من المفسرين في تفسير هذه الاية ان المعاد يوم القيامة. وقال اخرون ان هذه الاية من خواتيم سورة القصص وكما ان موسى كان مستضعفا فطورد وبعد ذلك اغرق الله فرعون ورجع موسى الى مصر كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحزن على بني اسرائيل بما صبروا كذلك وعد الله النبي لان سيرته تشبه سيرة سيدنا موسى عليه السلام ان يرده الى مكة بعد حين اذ قال ان الذي فرض عليك القرآن لا رادك الى معاد هذا قول من اقوال المفسرين في الاية وهو قول مقبول وفتحت مكة فتحا عظيما والرسول ايضا يعيد ويرتل على الناقة انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وان كان سلف بيان ان الفتح المبين هو صلح الحديبية والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبينا محمد وسلم وجزاكم الله خيرا